

أضواء البيان

@ 68 @ عَجَابُ { . .

فكلهم ادعى الشريك مع الله ، وقالوا : ثالث ثلاثة وغير ذلك . .
وكذلك في قضية التنزيه ، فاليهود قالوا : { إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءُ } ، وقالوا : { يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ } . .
والمشركون قالوا : { وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسَّ جُودُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ
نُفُورًا } ، ونسبوا الله ما لا يرضاه أحدهم لنفسه ، وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمان إناثاً ، في الوقت الذي إذا بشر أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم .

وهذا كما تراه أعظم افتراء على الله تعالى ، وقد سجله عليهم القرآن في قوله تعالى {
وَيُذَرِّ السَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
وَلَا لِأَبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
كَذِبًا } وكما قال تعالى : { أَلَا إِنَّ زَنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ
اللَّهِ وَإِنَّ زَنَّهُم لَكَاذِبُونَ } ، وقال مبيناً جرم مقالته ، { وَقَالُوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَّقَدْ جِئْتُمُ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا
لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا } . .
فكانت تلك الآيات الثلاث علاجاً في الجملة لتلك القضايا الثلاث ، توحيد الألوهية ، وتوحيد
الأسماء والصفات ، وتنزيهه الله سبحانه وتعالى مع إقامة الأدلة عليها . .

وقد اجتمعت معاً لأنه لا يتم أحدها إلا بالآخرين ، ليتم الكمال لله تعالى . .
قال أبو السعود : إن الكمالات كلها مع كثرتها وتشعبها راجعة إلى الكمال في القدرة
والعلم اه . .

وهذا كله متوفر في هذا السياق ، وقد بدأ بكلمة التوحيد ، لأنها الأصل ، لأن من آمن بالله
وحده آمن بكل ما جاء عن الله ، وآمن بالله على ما هو له أهل ، ونزهه عما ليس له بأهل قال
تعالى : { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ثم أعقبه بالدليل على إفراده
تعالى بالألوهية بما لا يشاركه غيره فيه بقوله تعالى : { عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ } . .

وهذا الدليل نص عليه على أنه دليل لوحانية الله تعالى في مواضع أخرى منها قوله

